شرح الفتوى الحموية
الدرس الثالث
لفضيلة الشيخ
عبد الرحمن المحمود
حفظه الله

بداية المحاضرة

الشـيخ: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين فهذا هو الـدرس الثـالث من دروس التعليقـات على الفتـوة الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية أتفضل يا شيخ.

الطـالب: بسم الله الـرحمن الـرحيم، الحمد لله رب العـالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعى آله أفضل الصـلاة وأتم التسـليم اللهم اغفر لنا ولشـيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال شـيخ الإسـلام رحمه الله تعـالى: ثم هـؤلاء المتكلمـون المخـالفون للسـلف إذا حقق عليهم الأمر لم يوجد عنـدهم من حقيقة العلم بالله وخـالص المعرفة به خبر ولم يقفـوا من ذلك على علم ولا أثر كيف يكـون هؤلاء المحجوبون المنقوصـون المسـبوقون الحيـارى المتهوكـون أعلم بالله وأسـمائه وصـفاته وأحكم في بـاب آياته وذاته من السـابقين الأولين من المهـاجرين والأنصـار والـذين اتبعـوهم بإحسان من ورثة الأنبياء وخلفـاء الرسل وأعلام الهـدى ومصـابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب وبه قـاموا وبهم نطق الكتـاب وبهم نطقـوا الـذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما بـرزوا به على سـائر أتبـاع الأنبيـاء فضـلاً عن سـائر الأمم الـذين لا كتـاب لهم وأحـاطوا من حقـائق المعـارف وضـوابط الحقـائق بما لو جمعت حكمة غيرهم إليها لاستحيا من يطلب المقابلة.

الشيخ: أحسنت، طيب، يقول شيخ الإسـلام ابن تيمية وهو يقـرر أن السـلف رحمهم الله تعـالى كـانوا أعلم بـالحق من هـؤلاء المتكلمين يقول إن من تأمل حقيقة ما عليه هؤلاء لم يجد عندهم من حقائق الإيمان شيء فهم بسـبب التأويل والتعطيل والتحريف للنصوص وبسبب عدم إيقانهم بدلائل الكتاب والسـنة وبسـبب ما غشي عليهم من القواعد العقلية الـتي بـنيت على مـذاهب باطلة بســبب ذلك كله لم يصـلوا إلى الله لا إلى معرفته المعرفة الحقيقة ولا إلى معرفة ما يجب له من التوحيد والإيمـان ولا إلى

معرفة أيضاً ما يدخل في مرضاته سبحانه وتعالى من الطاعات ولهذا الشيخ يقول هؤلاء ليس عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقفوا من ذلك على علم ولا أثر وهذا صحيح لأن الإنسان إذا حجب لم يصل إذا تاه عن الطريق وعدل عن الطريق والصراط المستقيم وذهب إلى السبل والطرق الأخرى الباطلة لم يصل لأن الذي يوصل إلى الله سبحانه وتعالى طريق واحد وهؤلاء إذا تأملت حالهم وجدتهم محجوبون عن الله منقوصين في علمهم وفهمهم كل الناس سبقوهم بل تجدهم حيارى مترددين بل تجدهم متهوكين يعني بلغ بهم الشك في دين الله مبلغه خل يمكن أن يكون هؤلاء أعلم بالله وصفاته من المهاجرين والأنصار وأئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين بهم قام الكتاب لأنهم هم العاملون به وبه أي بالكتاب قاموا وصاروا أئمة عاملين بما يرضي الله سبحانه وتعالى بهم نطق الكتاب فأثنى عليهم كما أخبر الله عن المؤمنين وصفاتهم وعن الصحابة قبلهم وما كانوا عليه وبه أي بالكتاب نطقوا فهم لا يتكلمون إلا بالوحي من الكتاب والسنة وأصحاب النبي لهم الميزة التي ليست لغيرهم لا من قبلهم ولا من بعدهم حتى أتباع الأنبياء من قبلهم لم يصلوا إلى درجة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم وهذا أمر واضح وعظيم لكن شيخ الإسلام ابن تيمية يريد أن يقرر أن من عدل عن طريق الهدى فلا يمكن أن يصل إلى حقائق العلم والمعرفة والعبادة فإذا كان هذا الذي يقوله شيخ الإسلام في قوم دخلوا في التأويل وكانوا ينتسبون إلى الإسلام فكيف بمن جاء بعدهم من الملاحدة والزنادقة في هذه الأمة ممن رفضوا دين الله وجعلوا حياتهم كلها استهزاءً وسخرية بكل ما جاء به الكتاب والسنة ثم انطلقوا يميناً وشمالاً مرة إلى حداثة الغرب وأخرى إلى فلسفاتهم وثالثة إلى نظم حياتهم يقتضون بهم ويأخذون عنهم كيف يكون هؤلاء أهل حق وعلم وعدل في أمة لإسلام والله لا يكون ذلك أبداً، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم كيف يكونوا خير قرون الأمة أنقصت العلم والحكمة لاسيما العلم بالله وأحكام آياته وأسمائه من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم أم كيف يكون أفراق المتفلسفة وأتباع الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال اليهود والنصارى والصابئين وأشكالهم وأشباههم أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان.

الشيخ: لا يمكن كما يقول الشيخ رحمه الله تعالى لا يمكن أن يكون هؤلاء يعني هؤلاء أتباع أفراد الفلاسفة أكمل من المهاجرين والأنصار لا يمكن أن يكون ذلك أبداً لا يمكن أن يكونوا أعلم بالله وآياته وأسمائه وصفاته من خير القرون رضي الله عنهم وأرضاهم ولمّا يقول الشيخ من هؤلاء الأصاغر نعم إي والله كل من عدل عن طرائق السلف رحمهم الله تعالى فهو من الأصاغر ولو كان كبيراً معظماً عند أتباعه أفراخ المتفلسفة لأن علم الكلام إنما أخذ عن الفلسفة وكل ضلالة أخذت عن غير هدى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتباع الهند واليونان الفلسفات الهندية وفلسفات اليونان وورثة المجوس الذين يعبدون إلهين وبقايا المشركين ومن ضل من اليهود والنصارى والصائبين المعروفين الذين يعبدون الكواكب هل يكون أصوات هؤلاء وأتباع هؤلاء أعلم بالله من ورثة الأنبياء عليه الصلاة والسلام لا يكون هذا أبداً والذي نستفيده من هذه الحقيقة الكبرى هي أن نقول في هذا اليوم وفي عصرنا هذا هل يمكن أن يقال إن فلسفة الغرب وأفكارهم ونظمهم وحياتهم وعقائدهم خيراً ممن حباهم الله وأكرمنا بهم من كتاب الله وسنة رسوله لا يكون ذلك أبدا، نعم يا شيخ.

الطالب: وإنما قدمت هذه المقدمة لأن من استقرت هذه المقدمة عنده علم طريق الهدى أين هو في هذا الباب وغيره وعلم أن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم وإعراضهم عما بعث الله به محمدا من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف اللهَ بإقراره على نفسه ولشهادة الأمة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحد وإنما أصف نوع هؤلاء ونوع هؤلاء.

الشيخ: هذه خلاصة المقدمة قلنا قدمت المقدمة السابقة التي ذكر فيها عدة قواعد مهمة قرر فيها أنه لا يمكن أن يكون الصحابة والسلف جاهلين بالإيمان وحقائق ما يجب لله من أسماء وصفات كما أنه لا يمكن أن يكون هؤلاء المتكلمون أعلم منهم إلى آخر القواعد التي ذكرناها في الدرسين السابقين وقلنا إنها قواعد مهمة يحتاج إليها المسلم وتعتبر من المواضع الفريدة في كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية في عامة كتبه يقول من استقرت عنده هذه المقدمة العظيمة التي هي مقدمة الحموية حرص الهدى من غيره واستبان له طريق أهل الضلال وأنهم إنما ضلوا لثلاثة أسباب الأول أنهم أعرضوا عن الكتاب والسنة

ونبذوها وراء ظهورهم لم يأخذوا منها العلم الصحيح لم يحتجوا بها لم يتلقوا عنها، الثاني أنهم عدلوا عن طريق السابقين من السلف رحمهم الله تعالى لأن السلف بيّنوا ووضحوا وشرحوا الطريقة الصحيحة، الثالث أنهم لجئوا إلى من هو مخالف للأنبياء عليهم الصلاة والسلام واتجهوا إلى كلام المتفلسفة وبقايا الوثنيين والصابئين وغيرهم ممن لم يعرف الله ولم يعبده حق عبادته فأخذوا عنه لهذه الأسباب الثلاثة ضل هؤلاء المتكلمون، نعم يا شيخ.

الطالب: وإذا كان كذلك فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء وعلي على كل شيء وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء مثل قوله تعالى **((يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ))**[فاطر:10]^، **((إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ))**[آل عمران:55]^، **((أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا))**[الملك: 16، 17]^ **((بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ))**[النساء:158]^، **((تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ))**[المعارج:4]^ **((يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ))**[السجدة:5]^، **((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ))**[النحل:50]^، **((ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))**[الأعراف:54]^، الرحمن في ستة مواضع **((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))**[طه:5]^ **((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا))**[غافر:36، 37]^ **((تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))**[فصلت:42]^ **((مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ))**[الأنعام:114]^ إلى أمثال ذلك مما لا يكاد يحصى إلا بكلفة.

الشيخ: طيب، الشيخ هنا انتقل إلى موضوع السؤال يقول إذا تبيّنت هذه المقدمة فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره النصوص متواترة متعددة بالمئات بل ربما تصل إلى الألوف ثم هذا كلام الصحابة رضي الله عنهم وكلام الأئمة من بعدهم كله إما نص صريح وإما ظاهر والفرق بين النص أن النص لا يحتمل غيره والظاهر هو الاحتمال الراجح للنص فإذا قيل هذا نص معناه أنه لا يحتمل إلا هذا المعنى وإذا قيل هذا ظاهر في هذه القضية يعني يدل عليه دلالة الراجحة فكل النصوص دلت على أن الله ﷻ في

السماء وأنه عليّ على الخلق عالٍ على كل شيء وأنه سبحانه وتعالى فوق العرش ثم أخذ الشيخ يسرد الأدلة ويعجب الإنسان مع كثرة هذه الأدلة والشيخ إنما يشير إلى نماذج منها هم عباب أهل الكتاب قاطبةً يعرضون عنها كلها ويقررون ما هو مخالف لها كلها فيقولون إن الله في كل مكان ولا يقال عن الله أنه فوق العرش ونحو ذلك وأخذ يسرد الأدلة أدلة صريحة إليه يصعد إلى من إلى الله يقول الله عن عيسى **((إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ))** إلى آخر الأدلة التي ذكرها من الصعود إليه ومن العروج إليه ورفع عيسى إليه وكذلك أيضاً ذكر الفوقية **((يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ))**[النحل:50]^نص صريح **((اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ))** دليل على الاستواء ودليل على العلو قصة موسى مع فرعون يقول فرعون يا هامان **((يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى))** لأن فرعون منكر لوجود الله البتة هذا دليل على أنه قد جاءه موسى بالعلو فإنه يقول لو كان الله موجوداً لكان في العلو لكن فرعون ينكر وجود الله والآيات التي تدل على تنزيل القرآن من عند رب العالمين هذه كلها صريحة ولا يمكن لأحد يفهم كلام الله يسمع هذه الآيات أو بعضها إلا ويستنتج إثبات علو الله ، نعم يا شيخ.

الطالب: وفي الأحاديث الصحاح والحسان ما لا يحصى مثل قصة معراج رسول الله إلى ربه ونزول الملائكة من عند الله وصعودها إليه تقول الملائكة الذين تعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم إلى ربهم فيسألهم وهو أعلم بهم، وفي الصحيح في حديث الخوارج ألا تأمنوني وأنا أمين من السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء وفي حديث الرقية التي رواه أبو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض اغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفاءك على هذا الوجع قال **(إذا اشتكى أحد منكم أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره)**

الشيخ: طيب، هذه إشارة إلى بعض الأدلة عن النبي ومنها قصة المعراج وقصة المعراج صريحة في علو الله لأن الذي عليه المسلمون فالنبي عُرج به إلى الله وليس إلى شيء من ملكوت الله وفقط كما يدّعي نفاة العلو بل رسولنا عُرج به إلى رب العالمين ولهذا تم في هذا العروج أمور منها تكليم الله

لرسوله وفرض الصلاة عليه ومنها هل رأى النبي رأى ربه أم لا؟ ومنها تردده بين ربه وبين موسى لمّا فُرضت الصلاة فهذه كلها دلالات صريحة في قصة المعراج دالة على أن النبي عُرج به إلى رب العالمين فهذا يدل على العلو أولاً ويدل على أنه قد يقرب العباد من ربهم كما أن الله سبحانه وتعالى في النزول والمجيء يقرب من عباده كما يشاء هذا الذي يقرره أهل السنة والجماعة وكذلك نزول الملائكة من عند الله رب العالمين كالحديث المشهور **(يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يذهبون إلى ربهم وينزلون إلى الأرض كل ليلة)** وكذلك أيضاً حديث أس الخوارج ذلك الرجل الذي اعترض على رسول الله لمّا قسم وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فقال النبي ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء هو أمين من في السماء وهو رب العالمين فقوله من في السماء أي على السماء وكذلك حديث الرقية **(ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمه)** فهذه صريحة في إثبات علو الله، نعم.

الطالب: وقوله في حديث الأوعال **(والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه)** رواه أبو داود وهذا الحديث مع أ،ه قد رواه أهل السنن كأبي داود وابن ماجة والترمذي وغيرهم فإنه مروي من طريقين مشهورين فالقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر وقد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتابه التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يحتج فيه إلا بما نقله العدل عن موصول إلى النبي وقوله في الحديث الصحيح للجارية **(أين الله قالت في السماء، قال من أنا، قالت رسول الله، قال أعتقها فإنها مؤمنة)**

الشيخ: طبعاً هذان الحديثان، أما الحديث الأول فهو مروي في السنن وفي جملة من المسانيد وفيه كلام وشيخ الإسلام كما هنا وفي غيره من كتبه يقوي هذا ويقول إن له عدة طرق وهو إن كان في بعض الطرق ضعفاً إلا أنه يقوي بعضها بعضا فهو يحتج به كما يحتج به ابن القيم وغيره وعلى فرض أن يقال إن هذا حديث أوعلا فيه ضعف فهو أولاً فيه دلالة صريحة على ما نحن فيه فهو يسير ضمن الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي والعلماء رحمهم الله تعالى إذا احتجوا بالأحاديث الصحيحة قد يذكرون معها الأحاديث المتكلم فيها وغرضها من ذلك أحد أمرين إما أن الحديث قد يتقوى عند غيرهم فهم إذا أوردوه وخاصة بأسانيدهم فقد يُبحث له عن أسانيد أخرى تبيّن موطن العلة إن كان فيه علة فتزول أو يقوي بعضه بعضاً فيكون قابلاً للاحتجاج

ونحو ذلك هـذا غرضـهم الأول والغـرض الثـاني أنهم إذا أوردوه وبيّنـوا ما فيه أو أوردوه بالإسـناد فقد أحـالوا إلى غـيرهم فهم رحمهم الله تعالى لم يذكروا هذه الأحاديث التي فيها كلام أحيانـاً لتكـون أساسـاً لعقيـدة وإنما لتكـون عارضا كما ذكـره هنا شـيخ الإسلام عشـرات الأدلة من كتـاب الله وعشـرات الأدلة من سـنة النبي الصحيحة ثم يريد حديثاً متكلما فيه بين العلمـاء هو يـرجح قوته والاحتجـاج به فلو جـاء عـالم آخر وضـعفه لم يقـدح فيمن أورده كما أنه لا يقـدح في دلالته على المطلـوب وهـذا هو المقصـود ولهـذا أورد شـيخ الإسـلام ابن تيمية بعد ذلك الحـديث الآخر المشـهور وهو حـديث الجارية وهو شـوكة في حلـوق المبتدعة من نفـاة علو الله لأنه حـديث في صـحيح مسـلم فلا كلام فيه ومن طعن فيه أو أراد أن يقـول إن روايته بلفظ فهو مضل كما فعل بعض أتباعه ممن أتى بروايات أخرى ضعيفة وهذا من التحريف حين يلغي حـديثاً في صـحيح مسـلم ويـأتي برواية أخـرى ضـعيفة جـداً لا تثبت ليقـوي مذهبه فهـذا الحـديث حـديث الجارية حديث أولاً في صـحيح مسـلم وثانيـاً صـريح في السـؤال بأين الله؟ خلافاً لأهل البدع الذين ينكرون ذلك ويقولون السـؤال بأين الله سـؤال عن المكـان وهـذا تجسـيم فنقـول أأنتم أعلم أم رسـول الله ، ثالثـاً أن تقرير العلو والسـؤال بـأين الله يجـوز أن يُسئل به العامة خلاف لمن قال مواضيع الصـفات كـالعلو لا تلقى إلا على العلمـاء نقـول رسـول الله سـأل جارية لا تفقه شـيء وقال لها أين الله فقـالت في السـماء كـذلك أيضـاً قوله أعتقها فهي مؤمنة حين أجـابت بقولها في السـماء دليل على تقريرها فيما قالته وهذا إثبات لعلو الله سبحانه وتعالى، نعم.

الطـالب: وقوله في الحـديث الصـحيح **(إن الله لمّا خلق لا خلق في كتـاب موضـوع عنـده فـوق العـرش إن رحمتي سبقت غضبي)**

الشيخ: فهذا فيه إثبات للعرش وفيه إثبات أن الله فوق العـرش وفيه إشـارة أن الله كتب كتابـاً عنـده سـبحانه وتعـالى وهـذا لا يتعارض مع تفرد الله سبحانه وتعالى بالوحدانية فوق العرش لأن كتابه هو كلامه، نعم.

الطالب: وقوله في حديث قبض الروح **(حـتى يعـرج بها إلى السماء التي فيها الله)** إسناده على شرط الصحيحين.

الشيخ: نعم هـذا دليل صـريح أيضـاً على ذلك فـالروح يعـرج بها إلى أين قال إلى السماء ثم قال الـتي فيها الله سـبحانه وتعـالى، نعم.

الطالب: وقوله لعبد الله بن رواحة الذي أنشده النبي وأقره عليه **(شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين)**

الشيخ: أولاً صححوا شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مسوى الكافرينا فضعوا ألف الإشباع لأجل النظم الكافرينا لأن هذه هي قافية الأبيات وأن العرش فوق الماء طاف لأن النبي يقول **(وكان عرشه على الماء)** وفوق العرش رب العالمين هذا كلام عبد الله بن رواحة أقره النبي عليه، نعم.

الطالب: وقول أمية بن أبي السلط الثقفي الذي أنشد للنبي هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال آمن شعره وكفر قلبه مجدوا الله فهو للمجد أهله ربنا في السماء أمسى كبيرا بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسَوى فوق السماء سريرا شرجعاً ما يناله بصر العين يرى دونه الملائكة سورا

الشيخ: يُرى دونه الملائك سورا، هنا عدة ملحوظات على اللي عنده النسخة الأصلية هذا صريح في إثبات العلو يقول مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرا في السماء هذا هو الشاهد الله في السماء أمسى كبيرا أي عظيما وهذا يقوله أمية بن أبي السلط كان على كفره بالبناء الأعلى الذي سبق الناس هنا كلمة الناس قسمها الأول تبع الشطر الأول وقسمها الثاني تبع الشطر الثاني بالبناء الأعلى الذي سبق الناس وسَوى فوق السماء سريرا وهو العرش شرجعاً يعني مرتفعاً وعالياً ما يناله بصر العين النون هنا تبع الشطر الثاني ما يناله بصر العين يُرى دونه الملائك سورا مش الملائكة يُرى دونه الملائك سورا ومعنى صورا أي مائلي العنق لأن الإنسان إذا حمل شيئاً ثقيلاً ماذا يصنع انظروا إذا حمل الإنسان شيئاً ثقيلاً يميل عنقه إلى الجهة الأخرى فهو يصف الملائكة بأنهم سور أي مائلي العنق لأنهم حملة العرش فهذا كافر يقرر علو الله والرسول قال عنه آمن شعره وكفر قلبه لأنه ونعوذ بالله مات كافراً في موقعة بدر، نعم.

طالب: ....

الشيخ: ترى الملائكة دونه، ترى دونه الملائك سورا ماشي، نعم.

الطالب: وقوله في الحديث الذي في السنن **(إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهم صفرا وقوله يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب**

الشيخ: فقوله يمد يديه أي إلى الله فهـذا دليل على أن الـداعي يرفع يديه إلى رب العالمين فهذا فيه تقرير لأنه حديث صحيح عن النــبي وفيه بيــان لفقر بــني آدم فلا يكــاد بنو آدم جميعا إلا وهم يرفعون أيديهم إلى رب العالمين، نعم.

الطـالب: إلى أمثـال ذلك مما لا يحصـيه إلا لله مما هو من أبلغ المتـواترات اللفظية والمعنوية الـتي تـورث علمـاً يقينيـاً من أبلغ العلـــوم الضـــرورية أن الرســـول المبلغ عن الله ألقى إلى أمته المدعويين أن الله سـبحانه فـوق العـرش وأنه فـوق السـماء كما فطر الله على ذلـك جميـع الأمم عـربهم وعجمهم في الجاهلية والإسـلام إلا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم عن السلف في ذلك من الأقوال ما لو جمع لبلغ مئات أو ألوف.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ يقول إلى أمثال ذلـك ممـا لا يحصـيه إلا اللـه ممـا يـورث العلم اليقيني والعلم الضروري لأن هذه الأدلة إما متـواتر لفظي أو معنـوي تـورث علم يقيني بأن الله في السماء وأن الرسول بلغ أمته ذلك وشيخ الإسلام إنما ذكر نماذج أما العلماء الآخرون فقد استقصوا ذلـك ومنهم الـذهبي في كتابـه العلـو والعـرش وابن قدامة في كتابه علو الله على خلقه فهؤلاء ذكروا أدلة كثيرة وشيخ الإسلام إنما أراد أن يذكر نماذج لذلك وذكر وأشار شيخ الإسلام إلى دليل الفطرة فطر اللـه العبـاد عـربهم، عجمهم، مسلمهم، كـافرهم، في الجاهليـة، في الإسـلام على أن اللـه في السـماء لا يكاد يوجد طائفة من بني آدم إلا وهي تبحث عن اللـه وتسـأل عن اللـه في السـماء إلا من نعوذ بالله امتلكه الشياطين مثل أهل الكلام مع أنه متناقض بينما يدعيه بعقلـه ومـا يقوله قلبه ما يدعيه بعقله أن الله بكل مكان وليس في السماء وما يقوله قلبه أن الله في العلو ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حادثة معروفة ومشهورة مـع واحـد من هؤلاء يحسن أن نذكرها وقد سبق أن ذكرناها في دروس أخرى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى أتـاني واحـد من كبـار هـؤلاء المتكلمين في زمنـه الـذين كـانوا يضادونه وكان شيخ الإسلام في ذلك الوقت قد ارتفع له شأن ما ندري متى هل هو بعد هزيمـة التتـار أو بعـد رجـوع السـلطان قلاوون للمـرة الثالثـة إلى الحكم وإخراجـه ثم استئذانه بقتل العلماء من الأشاعرة وكيف أبى شـيخ الإسـلام لـذلك إبـاءً شـديداً وقـال للسلطان هؤلاء هم العلماء فإذا قتلتهم فمن أين لك العلماء قال إنهم آذوك وهم الـذين أغروا بسجنك فصح عنهم شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمـه اللـه تعـالى هـل هـو في هـذا الموطن أو في غيره لكن يقول أتاني لحاجة كبـير من كـبراء أهـل الكلام النـافين لعلـو الله يقول أتاني لحاجة وجلس ينتظرها وأنا مشغول مع النـاس يقـول فتشـاغلت عنـه حتى أصابه الملل أو الزجر وإذا به بدون شعور يلتفت إلي بدون شعور يلتفت إلى شيخ الإسلام زجراً ويرفع عينيه ورأسـه إلى السـماء ويقـول يـا اللـه فـالتفت إليـه وتبسـمت وقلت له يا شيخ أنت موحد أنت تعـرف أن اللـه في السـماء يقـول فبكى بكـاءً شـديداً وتاب لله من مقالة أهل التعطيل فهـذا الرجـل غلبت فطرتـه عقلـه ولهـذا تجـد حـتى الملحد الزنديق الذي يقول لك أنا لا أؤمن بالله أأتني بالله حـتى أؤمن بـه، أأتي إلي بـه المساء حتى أؤمن به أما تقول لي أن الله في السماء وغيب وكذا هـذه كلهـا خرافـات الإنسان نفسه إذا أصابه ضر رفع بصره إلى السماء شاء أم أبى فالله فطـر بـني آدم على أن يتجهوا وتقر نفوسهم بأن الله سبحانه وتعالى في السماء، نعم يا شيخ.

الطالب: ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا عن أحد من سلف الأمة لا من الصحابة والتابعين ولا عن أئمة الدين الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حــرف واحد يخالف ذلك لا مخفٍ ولا ظاهرا.

الشيخ: هذا تحدي لشيخ الإسلام يقول لا يوجد لا في كتاب ولا في سنة النبي ولا من الصحابة ولا في كلام الأئمة المتبوعين أئمة الدين المعترف بهم حتى أولئك الذين أدركوا زمن الاختلاف والأهواء كالبخاري وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأعلام لا يوجد عندهم كلام ولا حرف واحد لا نص ولا ظاهر يناقض إثبات علو الله على خلقه لأن إنكار علو الله على خلقه بدأ من عند المعتزلة وفسروا استوى باستولى وكان متكلمة الأشاعرة زمن المعتزلة منكرين عليهم ذلك فأبو الحسن الأشعري وتلامذته كانوا مقرين بالعلو والاستواء إلى أن جاء بعد ذلك أبو المعالي الجويني بعد ذلك بقرنين تقريباً جاء بعد ذلك أبو المعالي الجويني فترك وتخلى عن مذهب شيوخه في هذا الباب وأخذ بقول المعتزلة إذاً الأئمة كانوا مقرين بعلو الله ، نعم.

الطالب: ولم يقل أحد منهم قط أن الله ليس في السماء ولا أنه ليس على العرش ولا أنه بذاته في كل مكان ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه بالإصبع ونحوها.

الشيخ: نعم، هذه كلها مقالات نفاة لله إذا قال لك أن الله ليس في السماء، ليس على العرش إله، الله لا يشار إليه بالأصابع، جميع الأمكنة بالنسبة إلى الله سواء الذي في قاع الأرض السافلة والذي فوق السماء السابعة فليس هناك ملائكة مقربون عند رب العالمين ثم قد يأتي بكلام لا يعقله أحد فيقولون إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه وهذا من الجمع بين النقيضين الذي لا يقبله العقل أبدا إذا كان الله لا داخل العالم ولا خارجه فهو عدم ونفاة العلو هم بين نارين إحداهما أسوء من الأخرى إما أن يقولوا إن الله في كل مكان وهذا مفتاح الحلول تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا أو أن يقولوا إن الله لا داخل العالم ولا خارجه وهذا هو التعطيل المحض لرب العالمين لأنه إذا كان لا داخل العالم ولا خارجه فهو ليس بموجود بل هو ممتنع وعدم، نعم.

الطالب: بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله أن النبي لمّا خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في أعظم مجمع حضره رسول الله جعل يقول ألا هل بلّغت، فيقولون نعم، فيرفع إصبعه إلى السماء وينكبها إليهم ويقول اللهم اشهد غير مرة وأمثال ذلك كثير.

الشيخ: هـذا دليل آخـر، الـدليل الأول حـديث الجارية أين اللـه؟، الدليل الثاني أنه يجـوز الإشـارة الحسـية إلى رب العـالمين فـإذا قيل لك أين الله ارفع قل الله في السماء حتى الصغير إذا قل له من ربـك؟ قـال الله في السـماء علمهم والنـبي قـال ذلك في أعظم مجمع ودع فيه أمة محمد فكـان يقـول لهم ألا قد بلّغت في نهاية خطبته عليه الصلاة والسلام فكـان إذا قـالوا نعم يرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكبها يعني يكب إصبعه إليهم يعـني يرفعها إلى السماء ثم يخفضها إلى الحاضرين ويقول اللهم فاشهد فهـذا بيان عظيم في مجمع عظيم على تقرير علو رب العالمين، نعم.

الطـالب: فـإن كـان الحق فيما يقوله هـؤلاء السـالبين النـافون للصفات الثابتة في كتـاب الله وسـنة رسـوله من هـذه العبـارات ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة مخفٍ وإما ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الأمة أنهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق الذي يجب اعتقاده ولا يبوحون به قط ولا يدلون عليه لا نصاً ولا ظاهرا حتى يجيء أنباط الفـرس والـروم وفـروخ اليهـود والفلاسـفة يـبينون للأمة العقيـدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف أو كل فاضل أن يعتقدها.

الشيخ: شيخ الإسلام يقـول هل يمكن أن يكـون الحق في قـول نفاة العلو الذين سلبوا الله أسماءه وصفته وعلـوه واسـتواه على عرشه مع هذه الأدلة الصريحة من الكتاب ومن السـنة هل يمكن أن يكــون في كلام الله وفي كلام رســوله الــدلالات الصــريحة المتنوعة المتعددة على إثبـات علو الله ويكـون هـذا هو الباطل والحق ما جاء به الأفراخ العجم والفلاسفة وغيرهم وضـلال اليهـود والنصارى العجب أيها الأخوة أن هـؤلاء المتكلمين يقولـون ما في الكتـاب والسـنة من الألـوف المؤلفة من الأدلة باطل وما أتـوا به هم وأخـذوه عن الفلاسـفة من نفي علو الله هو الحق فيقـال لهم هل يُعقل هـذا؟ هل يُعقل ألا يـرد في الكتـاب ولا في السـنة أية إشارة إلى القول الحق الـذي يزعمه هـؤلاء المبطلـون؟ يعـني لو كـان ما يقولونه فيه شـيء من رائحة الحق لجـاء دليل أو دليلان من الكتاب والسـنة فيهما إشـارة إلى نفي علو الله لكن ذلك لا يوجد وهـذا والله لا يليق بما هو معلـوم من كمـال لأسـماء الله وصفاته وبما هو معلوم أيضاً من كمال خلق رسول الله وصدقه في تبليغه ومن عصـمة الوحـيين الكتـاب والسـنة أن تـأتي بالأدلة بـالآلاف صـريحة على إثبـات علو الله ولا يـأتي بـدليل واحد يـدل على ضد ذلك ثم يأتي هؤلاء المتكلمون أفراخ الفلاســفة يقولون ما في الكتاب والسنة هو الباطل وما أتوا به بعقـولهم هو الحق هـذا

لا يقبله عقل أبدا ولمؤمن إذا سمع ذلك يسأل الله الثبات ويتعوذ بالله من الحور ومن الانتكاسة يتعوذ بالله ليلاً ونهاراً من أن يرد إلى الرواية كما هو حال هؤلاء إعراض عن الأدلة الصريحة وأخذ بمقالات أولئك المتفلسفة أفراخ الوثنيين والفلاسفة وغيرهم، نعم يا شيخ.

الطالب: لإن كان ما يقوله هؤلاء المتكلمون المتكلفون هو الاعتقاد الواجب وهم مع ذلك أحيلوا في معرفته على مجرد عقولهم وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهرا لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وأنفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب والسنة برراً محضا في أصل الدين فإن حقيقة الأمر على ما يقوله هؤلاء أنكم يا معشر العباد لا تطلبون معرفة الله وما يستحقه من الصفات نفياً وإثباتا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من طريق سلف الأمة ولكن انظروا أنتم فما وجدتموه مستحقاً له من الأسماء والصفات فصفوه به سواء كان موجوداً في الكتاب والسنة أو لم يكن وما لم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به.

الشيخ: طيب، هنا الشيخ يقول إذا كان ما يدعي هؤلاء هو الحق وأنه يجب الاعتماد على مجرد العقول الكتاب والسنة لا يستجري العقيدة ومعرفة الله ومنها القضية التي نتكلم عنها قضية علو الله واستوائه على العرش ويتبع ذلك ما يجب له من الصفات هذه نأخذها من خلال القياسات العقلية هكذا يزعمون مقتضى هذا الكلام أنه لا حاجة للكتاب والسنة بل مقتضاه أن كون الناس لم ينزل عليهم كتاب ولا لم يأتهم هدي من سنة نبيهم خيراً لهم لأنه على أقل تقدير أن الكتاب والسنة أحدثا بلبلة في هذا الحق الذي يدعيه هؤلاء وعليه فترك الناس للكتاب والسنة أهدى لهم وما الحاجة إلى الكتاب والسنة إذا كانت العمدة في هذه الأمور العظيمة الغيبية هو العقل والقياسات العقلية والمنطق اليوناني وما يقوله أفراخ الوثنيين وأهل الكتاب والفلاسفة ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وهل يقول عاقل أن الناس خوطبوا وقيل لهم يأيها الناس لا تطلبوا معرفة الله ولا ما يجب له ولا ما يستحقه من الصفات نفياً ولا إثباتا لا من كتاب ولا من سنة ولا من طريق سلف الأمة ولكن انظروا بعقولكم مقتضى كلام هؤلاء ينتهي إلى هذه النتيجة أنه لا حاجة إلى الكتاب ولا إلى السنة بل ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدى لهم وهل يقول هذا من ينتسب إلى الإسلام؟ كلا، نعم.

الطـالب: ولكن انظـروا أنتم، ثم ها هم هنا فريقـان أكـثرهم يقولون ما لم تثبته عقـولكم فـانفوه ومنهم من يقـول بل توقفـوا فيه وما نفاه قياس عقولكم الذي أنتم فيه مختلفـون مضـطربون اختلافاً أكثر من جميع اختلافٍ على وجه الأرض فـانفوه وإليه عند التنازع فارجعوا فإنه الحق الذي تعبـدكم به وما كـان مـذكوراً في الكتـاب والسـنة مما يخـالف قياسـكم هـذا أو يثبت ما لم تدركه عقـولكم على طريقة أكـثرهم فـاعلموا أني أمتحنكم بتنزيله لا لتأخـذوا الهـدى منه لكن لتجتهـدوا في تخريجه على شـواذ اللغة ووحشي الألفـاظ وغـرائب الكلام أو أن تسـكتوا عنه مفوضـين علمه إلى الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات هـذا حقيقة الأمر على رأي هـؤلاء المتكلمين وهـذا الكلام قد رأيته صـرح بمعنـاه طائفة منهم وهو لازم لجمـاعتهم ملزومـاً لا محيد عنه ومضمونه أن كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وأن الرسـول ﷺ معزول عن التعليم والإخبار بصفات من أرسـله وأن النـاس عند التنـازع لا يـردون ما تنـازعوا فيه إلى الله والرسـول بل مثل ما كـانوا عليه في الجاهلية وإلى مثل ما يتحـاكم إليه من لا يـؤمن بالأنبياء كالبراهمة والفلاسفة وهم المشـركون والمجـوس وبعض الصائبين.

الشيخ: هنا الشـيخ بعد أن بيّن ما ذكرنـاه في المسـألة السـابقة وهو أن هؤلاء أعرضوا عن الكتاب والسنة واعتمدوا على العقـول فصار الكتاب والسنة ليس فيهما لا هدى ولا نـور بل تـرك النـاس بلا كتاب ولا سنة أولى هؤلاء اتخذوا طريق الاعتمـاد على العقـل، طيب، لكنهم مسلمون ينتسبون إلى الكتاب والسـنة قـال هم في هـذه القضـية فريقـان بعد أن اعتمـدوا على العقل في إثبـات الصفات هم فريقان فريق يقول ما لم تثبته عقولكم فانفوه يعني ما دل عليه العقل نثبته وما لم يـدل عليه العقل ننفيه وهـذا أكـثر المتكلمين من الأشـاعرة وغـيرهم ولهـذا قـالوا دل العقل على إثبـات السـبع صـفات المعروفة فيثبتوها ولم يـدل العقل على ما عداها فيجب نفيها حتى لو جـاء في الكتـاب والسـنة ماشي هـذا؟ الطائفة الثانية قالت ما دل عليه العقل فـأثبتوه وما لم يـدل عليه العقل توقفوا فيه يعني أصحاب الوقف أو الواقفة حتى ولو أرادوا الكتاب والسنة فتقول هل ثبت وهل تُثْبت لله صفة الوجه؟ يقـول مثلاً العقل لم يدل عليه فأنا متوقف فيه والوقف عند ورود النص الصـريح ضـلالة، عند ورود النصـوص الصـريحة ضـلالة طيب، كلا الفريقين إيش يقولون؟ ما نفاه قياس العقل، لاحظ معي، وشـيخ الإسـلام يشـير إلى أن هـذا العقل ليس عقلاً واحـداً وإنما هي

عقول قوم مختلفين متنـازعين بينهم من التبـاين في عقـولهم ما الله به عليم ما نفـاه قيـاس عقـولكم لاحظـوا معي، فـاعلموا إذا كــان قد ورد في الكتــاب والســنة أنــني إما أمتحنكم بتنزيله لا لتؤمنوا به وإنما لتؤولوه واضح هـذا، هـذه الطائفة اعتمـدت على العقل وقــالت ما أثبته العقل أثبتنــاه وما نفــاه العقل نفينــاه أو توقفنا فيه والتعبد إنما هو بالعقل وعند التنــــازع يُرجع إلى العقل طيب، وما كان مذكوراً في الكتاب والسـنة لاحظـوا، مما يخـالف هذا القياس العقلي قـال هـؤلاء المتكلمـون إن الله خاطبنا بـذلك من أجل الامتحـان والاختبـار بتنزيله لا لنأخذ عنه الهـدى ولا لنثبت عنه ما يجب لله من الأسـماء والصـفات فـإن الله لم ينزله لـذلك وإنما أنزله حــتى نجتهد في تأويله وتخريجه كما يقــول شــيخ الإســلام على شــواذ اللغة ووحشي الألفــاظ أي غريبه وغــرائب الكلام الــذي ليس معهــوداً ونؤوله ونحرفه أو أن نســكت عنه مفوضين علمه إلى الله مع نفي دلالته على شيء من الصفات، الخلاصة هــؤلاء المتكلمــون قــالوا العمــدة في بــاب الأســماء والصـــــــفات هو العقل ما لم يثبته العقل إما أن ننفيه وإما أن نتوقف فيه المرجع عند التنازع ليس الكتـاب والسـنة وإنما العقل أدلة الكتــاب والســنة لم تــنزل لنأخذ منها الهــدى ولا لنثبت منها الأسماء والصفات وإنما أُنـزلت علينا لنُختـبر ونُمتحن ولنجتهد في تأويلها على غريب الألفاظ ووحشييها تـأويلات وتحريفـات تبعد بها عن معانيها الظاهرة أو أن نفوضها ونكل علمها إلى رب العالمين دون أن تــدل على شــيء من الصــفات فهم في دلائل الكتــاب والســنة يعملــون فيهما إما التأويل وهو التحريف أو التفــويض، والتفويض أيها الأخـوة في الله شـرٌ من التأويل كما قـال العلمـاء رحمهم الله تعـالى لأن التفـويض يجمع بين تعطيل النص وتعطيل الباري، تعطيل النص عن أية دلالة فنحن نقـرأه لا نفقه منه شـيئا ونكون كالأميين من أهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة وتعطيــل، هــذا تعطيل للنص، وتعطيل للبــاري ســبحانه وتعالى على أن تكون به صفات كمال فهؤلاء المتكلمـون أعملـوا في النص إما التأويل والتعطيل والتحريف وإما التفـويض والنتيجة أنه لا يسـتدل بالكتـاب والسـنة على أسـماء الله تبـارك وتعـالى وصـفاته يقـول شـيخ الإسـلام ابن تيمية وقد رأيت ذلك مصـرح به وفعلاً بعد متكلمة الأشــاعرة صــرحوا بــذلك وصــرحوا على أنه لا يستفاد من الكتاب والسنة إثبات وبعض المتأخرين قـالوا من أخذ بظواهر الكتاب والسنة فهو كافر لأن ظواهر الكتاب والسـنة كفر فهؤلاء صرّحوا بذلك يقـول شـيخ الإسـلام فمن صـرّح به وقـال لا

يستفاد من الكتاب ولا من السنة حجة على الصـفات وهي إما أن تـؤول وإما أن تفـوض فهـذا كلامه يـدل على مذهبه لكن من لم يصـرح بـذلك فهـذا لازم لجمـاعتهم لا محيد لهم يعـني من صـرح وقال لا نأخذ من الكتاب والسـنة ومنهم هـذا الـذي صـرّح قد حكا مذهبه وأما الذي لم يصـرح فنقـول لازم مـذهبك أن لا يكـون في الكتـاب ولا في السـنة هداية ولا دلالة ولهـذا إيش يقـول الشـيخ؟ ولازم لجمـاعتهم لزومـاً لا محيد عنه ومضـمونه أن كتـاب الله لا يهتــدى به في معرفة الله وأن الرســول معــزول عن التعليم والإخطار بصـفات من أرسـله وأن النـاس إذا تنـازعوا لا يرجعـون إلى الله والرسـول وإنما ما كـان عليه أهل الجاهلية وإلى مثل ما يتحـاكم إليه من لا يـؤمن بالأنبيـاء كالبراهمة الوثنـيين والفلاسـفة الدهريين وكالمشركين وكالمجوس وكالصابئين من عبّـاد الأصـنام وعبّاد النار أو غيرهم كل أولئك لا يرجعون لا إلى الكتـاب والسـنة لأنهم لا يؤمنــون بها البتة فأشــبهتم بأهل الكلام هــؤلاء، هــؤلاء لا يقرون بالكتاب ولا بالسنة وأنتم أيضاً لا تحتجون بالكتاب والســنة في أعظم مطالب الدين التي تتعلق بما يجب لله سبحانه وتعالى أنا لا أظن أن أحداً يتصور أنه يوجد في أمة محمد من يقول إن الكتاب والسـنة لا يحتج بهما لا يؤخذ عنهما في هـذه المطـالب أو في غيرها ولكن التهوك والشكوك والحيرة والاعتماد على العقول بعيداً عن الكتاب والسنة قد تؤدي بالإنسـان ونعـوذ بالله إلى مثل هـذه المقالة والـتي لا يتصـورها مسلم يـؤمن بالله ورسـوله عليه الصــلاة والســلام ومع ذلك صــرّحوا بــذلك قــالوا وليس هــؤلاء الزنادقة أو الملاحدة هـؤلاء أئمة ينتسب بعضـهم إلى الإمامة أئمة في الفقه وأئمة في الأصـول وأئمة أحيانـاً في التفسـير ومع ذلك تجد الواحد من هؤلاء يقول يُعتمد في باب الصـفات على العقـل، طيب والكتاب والسنة، لا يؤخذ بهم، فنعوذ بالله من الخذلان كيف لا يكون الكتاب والسنة فيهما الهدى والنـور ثم يكـون الهـدى في أتباع هؤلاء المتفلسفة والملاحدة والدهرية، نعم يا شيخ.

الطـالب: وإن كـان هــذا الـرد لا يزيد الأمر إلا شــدة ولا يرتفع الخلاف به إذ لكل فريق طواغيت يريدون أن يتحــاكموا إليهم وقد أمــروا أن يكفــروا بهم وما أشــبه حــال هــؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعـالى **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُـونَ أَنَّهُمْ آمَنُـوا بِمَا أُنــزِلَ إِلَيْــكَ وَمَا أُنــزِلَ مِنْ قَبْلِــكَ يُرِيــدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا))**[النساء:60]^

الشيخ: أصلح الآية، ها؟ ساقطة أنت قرأتها على الصحيح عنــدك مطبوعة، اقرأ الآية

طالب: ....
الشيخ: لا عندنا موجودة، نعم.
وما أشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه وتعالى **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ))**
الشيخ: عندك آمنوا؟ ها؟ عندك؟
الطالب: ....
الشيخ: هذه الطبعة الثانية من الكتاب ها؟ من معه الطبعة الأولى يصحح أن آمنوا بما أنزل، أتفضل يا شيخ.
الطالب: **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا))** [النساء:60-62]^ فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته أعرضوا عن ذلك وهم يقولون إنّا قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذا الطريق التي سلكناها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية.
الشيخ: انتبهوا هنا شيخ الإسلام يقول إذا ردوا أمر الأسماء والصفات إلى عقولهم ولم يردوها إلى الكتاب والسنة هل معنى هذا أنهم يصلون إلى قول واحد يتفقون عليه قال كلا بل لا يزيد الأمر إلا شدة واختلاف إذا ردوا الكتاب والسنة واعتمدوا على عقولهم يظنون أنهم وصلوا إلى الحقائق والحقيقة المشهودة أنه ليس الأمر كذلك لا يزيدهم الأمر إلا شدة وضلالاً وبعداً عن الله واختلافاً وتفرقا لتعدد طواغيت العقول التي يرجعون إليها كم في الآية **((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ))** وهؤلاء هم المنافقون وهؤلاء أيضاً المتكلمون فيهم شبه من هؤلاء فهو يزعم أنه يؤمن بالكتاب والسنة وأنه يشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ثم إذا قيل له في باب الأسماء والصفات تعالى إلى الكتاب والسنة قال لا نرجع إلى العقول التي أخذناها من أرسطوطانيس ومن أفلاطون ومن كلام الصابئة ومن فلاسفة الهند واليونان وغيرهم كما يقول المنافقون إذا دُعوا إلى تحكيم الكتاب والسنة أعرضوا عن الكتاب ولهذا يقول الله في هذه الآية **((يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ**

آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا)) التحاكم إلى الطاغوت إما أن يكون تحاكماً إليه في التحليل والتحريض وهذا الذي نزلت فيه هذه الآية أو يكون تحاكم إلى طاغوت العقول وهذا لذي سار عليه أهل الكلام فهل إذا تحاكموا إلى الطاغوت وصلوا إلى الحقيقة واستراحوا وأراحوا غيرهم نقول كلا لا يزيدهم هذا إلا فرقة ومن تأمل واقع هؤلاء الذين يحكمون عقولهم فإنه سيجد عدة طوائف وفرق كل واحدة تزعم أن عقلها هو الحق فإذا جئت إلى المسلم المتفلسف هذا يسمونه فلاسفة الإسلام صار عنده القول بالدهر وإنكار المع بالبدن وإنكار أسماء الله وصفاته والقول بقدم العالم هو الحق هذا الذي يقوله عقله الجهمي ينفي الأسماء والصفات هذا الذي يؤدي إليه عقله، المعتزلي نفي الصفات هذا الذي يؤدي إليه عقله، الأشعري نفي ما عدا السبع صفات وإنكار علو الله واستوائه على عرشه هذا الذي يؤدي إليه عقله وهكذا **((كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))**[المؤمنون: 53]^ كل طائفة تزعم أن عقلها دلها عليها وصدق شيخ الإسلام من أعرض عن طريق الرسل لا يزيده الأمر إلا شدة وكذا كل من أعرض عن هدي الكتاب والسنة بعض الناس اليوم يعرض عن هدي الكتاب والسنة على طريقة السلف ويذهب يميناً وشمالاً إلى أفكار وفلسفات معاصرة، هل يجد الهداية والنور؟ كلا والله، والله لا توصله تلك الأفكار إلا إلى مزيد من الحيرة والبعد عن الله الحكومات العلمانية في بلاد المسلمين التي أعرضت عن الكتاب والسنة وأخذت بقوانين الغرب هل زادها هذا استقراراً ونماء وحياة راخية كلا والله تقلبات أغلب البلاد العربية تقلبات من الشيوعية إلى الرأسمالية إلى القومية إلى القانون الأمريكي إلى النظام الفرنسي يتقلبون في الأهواء لا يزيدهم هذا إلا تفرقا وضعفا، الفرق الكلامية هل أسعدت الأشعرية أو المعتزلية أو الرافضية أو الصوفية أبناءها؟ كلا والله ما زادتهم إلا فرقة وهكذا يأيها الأخوة كل من أعرض عن الكتاب والسنة فإنه لا يزيده إعراضه هذا إلا بعداً عن رب العالمين ولا يزيده ضلاله إلا شدة وإيغالاً في الضلالة نسأل الله العافية فهل هؤلاء المتكلمون الذين أعرضوا عن الكتاب والسنة وصلوا في حقائق أسماء الله وصفاته إلى نهاية صحيحة؟ كلا والله، تباينت بهم العقول والآراء والأهواء وتناقضوا وتصادموا، نقف عند هذا الحد ونشير إلى نوع

من التناقض سأله أو سأل عنه أحد الأخوة نأخذ أسئلة اليوم ثم أيضاً ما بقي من أسئلة الدرس الماضي.
يقول كيف نجمع بين قول الأشاعرة في مسألة التحسين والتقبيح العقلي حيث أنكر دلالة العقل على شيء من الحسن والقبح فقالوا إن العقل لا مدخل له في ذلك أبداً وأنه لا يمكن أن يدرك حسناً ولا قبحا وبين اعتمادهم على العقل في باب الأسماء والصفات، أليس هذا من التناقض الظاهر؟
نقول بلى، هذا من التناقض الصريح والسبب أ، لكل مقام مقال يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل الكلام الذين دخلوا في التصوف قال "هو في حال تكلمه عقلاني وفي حال تصوفه أبعد ما يكون عن العقل" متناقض إذا صار في حال التصوف دخل في الخرافات وما يزعمونه من الكرامات وألغى العقل وصار المريض عنده يجب أن يكون كالميّت بين يديه وإذا جاء في موقع علم الكلام والفلسفة نفى ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله بعقله ومثله النوع الذي يسأل عنه السائل لأنهم انحرفوا في باب القدر، لاحظوا معي، انحرفوا في باب التحسين والتقبيح فغلوا في باب القدر حتى أوصلهم إلى أن يقولوا لا يُعرف حسن الشيء وقبحه بالعقل أبدا وهذا مخالف لما فطر عليه الناس قال لا يعرف إلا بالشرع، قال نعم التحسين والتقبيح ما جاء به الشرع أمر فهو حسن وما نهى عنه الشرع فهو قبيح لكن من قال أن العقل لا يدرك هذه الأشياء، من قال أن الشريعة الإسلامية توافق فطر بني آدم لم يقل بذلك أحد ثم هو في باب الأسماء والصفات يعتمد على العقل ولا يعتمد على الشرع وهذا تناقض ظاهر في باب القدر شرعي وفي باب الأسماء والصفات عقلي وهذا من تناقض أهل الكلام.
يقول ما يحفظ من الحموية؟
أنا أقول أحفظوا المقدمة، تحفظوا المقدمة إلى بداية نقل العلماء
ما هي قيمة تلخيص الشيخ للفتوة الحموي؟
تلخيص ميّسر تسهيل للحموية ولهذا كانت مقررة أظن في المتوسطة أو الثانوية في المعاهد العلمية فهو اختصر الحموية وعمل لها تلخيصاً وترتيباً جديدا فهي جميلة جدا ونوصي بقراءتها
هل هناك شروح؟
لا أعرف أن هناك شروح مطبوعة للحموية
هل يستدل بتردد النبي بين الرب والقرب على المكان؟

نحن نقول إن قُصد بالمكان العرش فالله فوق العرش لكن الله سبحانه وتعالى غني عن خلقه جميعاً فهو على العرش استوى ممن غير حاجة إليه سبحانه وتعالى فإذا قُصد هذا المعنى فلا شك أن الله فوق العرش والعرش هو سقف المخلوقات ومعناه أن النبي عُرج به إلى ربه أما أن يُقال أن الله محدود بمكان فلا

هل هناك خليفة لأهل الكلام والفلسفة ..؟

نعم، المدرسة الاعتزالية والمدرسة الكلامية موجودة في فرق وطوائف وجامعات ومدارس لا يزالون يدرسوها وهناك ممن ينتسب إلى هذه المذاهب يؤلف وينافح ويطعن في مذهب أهل السنة والجماعة إلى آخره

هذا السؤال بعيد شوي عن موضوعنا .

هل هؤلاء كالرازي والجويني وغيرهم يحاسبون حساب العوام باعتبار أنهم ليست ..؟

لا يحاسبون حساب العوام، العالم الذي عرف الدليل تقوم عليه الحجة لكن نرجو أن يكون هؤلاء قد تابوا وتاب الله عليهم فنحن نفرق بين كتب هؤلاء المملوءة بالتفلسف وعلم الكلام والضلالات والانحرافات فهذه نردها وننقضها وبين أشخاصهم فمن جاء على خبر أن أحدهم أنه تاب إلى الله في آخر عمره فنحن نقول لعل الله يتوب عليه

بعضهم يقول لابد من دراسة علم المنطق للتأهل لقراءة شيخ الإسلام وفهمها؟

لا، لا يلزم كتب شيخ الإسلام يفهمها الإنسان بكثرة القراءة والمران وإذا مرت عليه مصطلحات يحتاج إلى تفسيرها عند القراءة أما أن يتعلم المنطق لأجل أن يفهم كلام شيخ الإسلام فليس شرطا، صحيح أن الإنسان إن تعلم شيئاً من العلم تكون عنده خلفية لكن في ظني أن مجرد تعلم المنطق ليس مفتاحاً لكتب شيخ الإسلام لأن كتب شيخ الإسلام وقواعده ومناقشاته أوسع من المنطق فمن ظن أنه إذا تعلّم المنطق انفتحت له مجلدات وكتب ومطولات شيخ الإسلام ابن تيمية فهو مخطئ بل لابد من كثرة القراءة في كتب شيخ الإسلام والمران عليها وشيخ الإسلام يقرر ويطيل ويستطرد وتجد المسألة الواحدة يذكرها الشيخ في عدة مواضع من كتبه وهذا مفيد لطلاب العلم فمن ثم من أراد أن يقرأ في كتب شيخ الإسلام ويفهمها فليكثر من ذلك.

يقول نرى من يثني على الحضارة الغربية فما ضابط الحضارة وهل يجوز الثناء عليهم؟

يعـني الـذي يثـني على الحضـارة الغربية بـإطلاق مخطئ لأن الحضـارة الغربية فيها ما هو من أمـور المـادة والأشـياء الـذي يشـترك فيها بـني الإنسـان هـذه بلا شك أن الإنسـان يُعجب بها اختراعـاتهم ومغيرها تعجب بـالاختراع لكن تأسى أن تكـون هـذه الاختراعات لقوم يعبدون الصـلبان من دون الله وبقـوم يعيشـون حيوانـات وإباحية في علاقـاتهم الأسـرية فالإعجـاب بالحضـارة الغربية لا ينفك عن الإعجـاب بـأحوالهم ونظمهم وعقائـدهم من ميّز بين هـذا وهـذا فهـذا هو الحق نحن لا نريد أن نقطع صـلتنا بالعـالم البتة وديننا لا يأمرنا بـذلك ورسـول الله اسـتفاد من تجـارب الوثنـيين والصـحابة فعلـوا ذلك لمّا فتحـوا بلاد كسـرى والـروم لكن نحن نتكلم على دعـاة التغـريب والعلمانية الـذين يريدون منّا أن نستقدم ونسـتورد حضـارة الغـرب بعجرها وبجرها بل للأسف ينـادون بالمضـمون قبل الأشـياء النافلة ومن خلال التجربة ما من أمة لم تعتمد على دينها أولا ثم أرادت أن تسـتفيد من الغـرب إلا اسـتقدمت من الغـرب ما لا ينفع وتـركت ما ينفع شـوف الـدول تـدعم أنها علمانية ومفتوحة على الغـرب مـاذا تسـتقدم من الغـرب فكرها فلسـفتها إلحادها مجونها عريها تفسـخها هـذا هو الـذي يسـتقدم ما رأينـاهم اسـتقدموا صـناعة الصـواريخ ولا صـناعة الكمـبيوتر ولا صـناعة الآلات الدقيقة من زراعية أو عسكرية أو تقنية أو غيرها فهذه يعني دعوات مكشوفة فيها أذى للإسلام يريدون للأسف الشـديد أن نلتحق بـالغرب لكن نقتبس أقـذر وأحقر ما عند الغـرب وإلا فـديننا لا يمنعنا من أن نسـتفيد من أي أحد ويا ليت المسـلمين اعتمـدوا في حيـاتهم وعقيدتهم وشريعتهم ونظمهم على كتاب ربهم وسنة نـبيهم ثم اسـتخدموا أمـوالهم ليـأتوا بهـذه الصـناعات ويغرسـوها في بلاد المسـلمين ليسـتقلوا عن أعـدائهم لكن لم ينفع هـذا وللأسف الشـديد منذ عشـرات السـنين والتيـارات العلمانية في بلاد المسـلمين تنفخ في أعلامها تريد أن نـركب بـركب الحضـارة الغربية والذي يقع أننا نلحق بهم في الخفـائف والقـاذورات لا في ما ينفع فهل هذا الذي نريده لأمتنا فصار هذا الباطل.

يقول شيخ الإسـلام فصـار هـذا الباطل مركبـاً من فسـاد العقل وكفر بالسمع التي يشـاركوا فيها إخـوانهم من المشـركين هـاتين المقدمتين الكبيرتين فيدل أنه يكفر أهل الكلام؟

لا، الإنسـان قد يـدخل في المقدمة الكفرية لكن لا يـدخل لوجـود عارض من تأويل وغيره.

هل هناك من ضابط يربط مذهب السلف بما يحدث في هذا العصر من وصف السلفيين بأنهم متشددون مكفرون إلى غير ذلك؟
نقول مذهب السلف مضبوط مدون لا يتغير بتغير الزمان والمكان موضعنا هذه الليلة حول علو الله وحول بطلان طرائق أهل الكتاب هذا الكلام قاله الأئمة قبل سبعمائة سنة وقاله قبل شيخ الإسلام أيضاً بخمسمائة سنة والكلام هو الكلام لأن هذه القضايا لا تتغير بتغير الزمان والمكان فمذهب السلف مدون.
هو يسأل عن عابد الجابري كثر الكلام عليه؟
إن عابد الجابري يقدس الفلسفة المغاربية ويعلي لشأنها وله دراسات عقلانية يعظم فيها التراث بشرط أن يدرس دراسة عصرية هذه خلاصة فكره.
هل هناك اتفاق بين أهل السنة والأشاعرة في ..؟
نعم، في ثبوت الرؤية في الجملة وثبوت السبع صفات وأيضاً الإقرار بالقدر في الجملة وأيضاً مثل الصحابة والإمامة وغيرهم فهناك مسائل يتفقون فيها وهناك مسائل يختلفون فيها.
يقول هناك شرح للشيخ ابن عثيمين على الحموية في أربعة عشر درساً فهل اطلعتم عليها؟ وهل تنصح بها؟
ننصح بها، الشيخ هو شيخ الجميع رحمة الله عليه فننصح بالرجوع إلى هذه الأشرطة.
ما المراد بقدم العالم...هذا الذي تركناه قبل قليل؟
يعني يرد المقصود به أن الله سبحانه وتعالى لم يزل فعّالاً لما يريد وأن هذا العالم الشاهد المشهود أخبر النبي أن قبله قد خلق الله العرش **((وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))**[هود:7]^ فالله لم يزل متصفاً بصفات الكمال ولم يزل الفعّال لما يريد أمّا تفصيل ذلك فليس هذا موضعه.